

العدد السادس عشر - إبريل 2017

سمات الكتابة التاريخية في عصر بنى مرين (610 – 869 هـ / 1213 – 1465 م)

د. فرحات محمد إبراهيم بكار.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)





Historical Writing Features in the Reign of Bani Marin (610 – 869 AH / 1213 – 1465 AD)

Abstract

The Marinyan state was founded in the far west on the ruins of Al-Muwaheddin state in **669 AH / 1269 AD**, when the first of Bani Marin's sultans named Abo Youssif Yakoub Ibn Abdulhuq Almarini (**656 AH / 1259 AD**), managed to put an end to the rule of Al-Muwaheddin and to occupy their capital Morocco. The far west countries, during Bani Marin rule, has witnessed a remarkable literary activity, and achieved a great scientific progress, specially in history as being a subject that caught the attention of Moroccan scientists at that time, as such era was an era of genius historians who were particularly interested in the Moroccan history since the Islamic conquest in the 18th century a.h. / 14th century AD. one of these scientists wrote about the general Islamic northwest history, starting from the Arab conquest until the middle of the 7th century / 13th AD, and whose name was Ibn Adaari Al-Marrakeshi who wrote the book entitled ((Al-Bayan Al-Maghrib fe Akhbar Al-Maghrib Wa Al-Andalus, and Ibn Khaldoun (**697 AH / 1297 AD**) in his book titled ((Nodum Al-Sullouk fe Al-Anbiyaa wa Al-Khulafaa wa Al-Mulook)) in which he concentrated on Bani Marin's ancestries and the translation of Bani Marin kings, and before that in the history of the cities and countries, of far west historians in the reign of Bani Marin, and before that Ibn Abi Zarea (**641 AH / 1340 AD**) in his book entitled (Al-Anees Al-Mutrib Beraud Al-Qurtass fe Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib wa Madinat Fass). One of the most important features which distinguished the historical writing in this era is the participation of the literary, doctrine and philosophical figures in history writing, as the writer, jurist and philosopher wrote about nations, persons, countries and great figures, they even wrote about history in general, biographies, translations, programs, local history, countries, cities and informed about geography and places, in addition to the art of journey of all types.

العدد السادس عشر - إبريل 2017

سمات الكتابة التاريخية في عصر بني مرين

(610 هـ - 869 هـ / 1213 - 1465 م)

الملخص:

قامت الدولة المرينية في بلاد المغرب الاقصى على أنقاض دولة الموحدين ، سنة 668 هـ / 1269 م . عندما تمكن أول سلاطين بني مرين أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني (656 هـ / 1259 م - 685 هـ / 1285 م) من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على عاصمتهم مراكش . شهدت بلاد المغرب الاقصى في عصر بني مرين نشاطا أدبيا ملحوظا ، محققا ازدهارا كبيرا في مختلف العلوم ومنها علم التاريخ ، الذي نال عناية كبيرة من الإعلام المغربية الذين عاصروا هذه الفترة فقد كان هذا العصر عصر المؤرخين النوابغ الذين اهتموا بتاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . فظهر منهم من ألف في تاريخ المغرب الإسلامي العام من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهو ابن عذاري المراكشي واضع كتاب ((البيان المغرب في إخبار المغرب والأندلس ، وابن خلدون (ت : 697 هـ / 1297 م) في كتابة ((نظم السلوك في الأنبياء والخل فاء والملوك)) الذي اهتم فيه بأنسب بني مرين وترجمة ملوك بني مرين ، ومن دون في تاريخ المدن والبلدان من مؤرخي المغرب الاقصى في عصر بني مرين ما دونه ابن أبي زرع (ت : 641 هـ / 1340 م) في كتابة ((الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الأندلس والمغرب ومدينة فاس)) . أهم السمات التي ميزت الكتابة التاريخية في هذا العصر مشاركة أهل الأدب والفقه والفلسفة في الكتابة التاريخية ، فكان الأديب والفقيه والفيلسوف يؤرخون للأمم والأشخاص والبلدان والإعلام ، بل وأرخوا للتاريخ العام والسير والتراجم والبرامج والتاريخ المحلي والبلدان والمدن والتعريف بالجغرافيا والأماكن ، بالإضافة إلى فن الرحلة علي مختلف أنواعها .

الكلمات المفتاحية: بني مرين، المغرب الاقصى، الموحدين، العلوم، المؤرخين، الكتابة التاريخية.

شهدت بلاد المغرب في عصر بني مرين نشاطاً أدبياً ملحوظاً أثار اهتمام الباحثين والمؤرخين، فحظيت الحياة الثقافية في بلاد المغرب في عصر بني مرين بالعديد من الدراسات التي خرجت كلها لتؤكد أن تلك الفترة من تاريخ بلاد المغرب قد لعب سلاطين الدولة فيها دور كبير في تطور وازدهار الحياة الثقافية والعلمية بها .

وشهد العصر المريني ازدهاراً في مختلف العلوم ومنها علم التاريخ ، الذي نال عناية كبيرة من المثقفين الذين عاصروا هذا الفترة ، فقد كان هذا العصر عصر المؤرخين النوابع ، الذين أهتموا بتاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

وكان لتطور الكتابات التاريخية في تلك الفترة أن ظهرت سمات عديدة ميزتها عن غيرها من الكتابات التاريخية في فترات أخرى من بلاد المغرب .

ويتناول هذا البحث أهم هذه السمات التي اتسمت بها الكتابات التاريخية في عصر بني مرين ، وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف مع الكتابات التاريخية الأخرى .

كما يتناول كذلك عدة مقارنات نقدية بين عدد من تلك الكتابات في مجالاتها المختلفة مثل التاريخ العام الذي تناول تاريخ بلاد المغرب بصورة عامة ، وكذلك دراسة نقدية بمقارنة الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الدولة المرينية وأرخت لها ، سواء كان طوال العصر المريني أم تناولت تاريخ فترات بعينها من تاريخ تلك الدولة ، كذلك التي أرخت لبعض سلاطين بني مرين وسيرتهم وأهم أعمالهم.

كما يتناول هذا البحث مقارنه نقدية لأهم الكتابات التاريخية التي تناولت السير والتراجم وكذلك الكتابات التي تناولت التاريخ للمدن المغربية في تلك الفترة.

أولاً: الكتابة التاريخية في عصر بني مرين:

بنو مرين فخذ من أفخاذ زناته ، تولى زعامتهم في عهد الموحدين أبو بكر بن حماسة ، ثم خلفه أبو خالد محيو بن أبي بكر ، الذي أصيب في موقعة الأرك عام 591 هـ / 1195 م إصابة كانت سبباً في وفاته ، وعندما دب الضعف في دولة الموحدين استقل أبو محمد عبدالحق المريني بمكناسة وتازا . وفي عام 668 هـ / 1269 م تمكن أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني⁽¹⁾ ، من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على العاصمة مراکش⁽²⁾ .

ومنذ عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق ، حتى وفاة السلطان أبي سعيد الأول عام 731 هـ / 1331 م ، وهو ما يمكن تسميته بالعصر المريني الأول صار وعي المغاربة – أكثر – بمسئوليتهم في كتابه تاريخ بلدهم⁽³⁾ ، فظهر أول مغربي ألف في أخبار الغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهو ابن عذاري وأضع كتاب " البيان

(1) السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن الأمير بن عبدالحق المريني ، بويغ في عام 656 هـ / 1259 م ، وتوفي في الجزيرة الخضراء عام 685 هـ / 1285 . عنه انظر : ابن الأحمر : النفحة النصرية واللحة المرينية - تحقق عدنان محمد آل طعمة ، دمشق ، 1992 م ، ص 36 .

(2) عن قيام دولة بني مرين انظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر - تحقيق خليل شحاته ، بيروت ، 2000 م ، ج7 ، ص 221 - 237 ، ابن الأحمر : النفحة النصرية ص 31-35 .

(3) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث - نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، 1404 هـ / 1983 م ، ص 65 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" (4). وفي أواخر تلك الفترة قام المؤرخ ابن أبي زرع (ت 641 هـ / 1340 م) بتأليف كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ". والذي اختص بالحديث عن تاريخ المغرب الأقصى عموماً ، وتاريخ مدينة فاس خصوصاً ، منذ ظهور دولة الأدارسة عام 172 م / 788 هـ وحتى وفاته في عام 726 هـ / 1324 م ، في عهد السلطان المريني أبي سعيد عثمان ، ويعتبر أول تاريخ عام للمغرب الأقصى(1).

ثم تطورت الكتابات التاريخية في دولة بني مرين بعد ذلك حتى بلغت ذروتها عند علمين من أعلام الفكر في الغرب الإسلامي وهما المؤرخ المتقن والسياسي والأديب لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ / 1374 م) والمؤرخ أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) (2).

ومن أهم السمات التي ميزت الكتابات التاريخية في هذا العصر مشاركة أهل الأدب في الكتابات في علم التاريخ ، فكان الأديب يؤرخ للأمم والأشخاص والبلدان والأعلام ، بل وأرخوا للتاريخ العام والسير والتراجم والبرامج والتعريف بالجغرافيا والأماكن ، بالإضافة الى فن الرحلة على مختلف أنواعها ، وبلغ الأدباء والمؤرخون المغاربة والأندلسيين شأناً بعيداً(3).

ومن أشهر كتب التاريخ العام في تلك الفترة ما كتبه ابن عذاري (ت 712 هـ / 1312 م) ، في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(4) ، وما أبدعه أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) في كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر "(5).

ومن كتب الرحلات رحلة ابن الحاج النميري (ت 774 هـ / 1372 م) والتي دونها في كتابه " فيض العباب وإفاضة قدامح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسطنطينة والزاب "(1) ، ورحلة ابن الخطيب (ت 776 هـ / 1374 م) التي دونها أيضاً في كتابه " نفاضة الجراب في علالة الاغتراب "(2) اللذان قاما في العصر المريني ، الى غير ذلك من الرحلات الشهيرة التي ساهمت في تطور علم التاريخ ، لتوافر المعلومات عن مختلف شؤون الدول والبلدان الإسلامية المعروفة في ذلك الوقت .

ومن مؤرخي التاريخ الخاص بالدولة المرينية المؤرخ أبو عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781 هـ / 1379 م) مؤلف " المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن "(3) . وكذلك أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت 810 هـ / 1407 م) ، في كتابه " روضة النسر في دولة بني مرين "(4).

ومن مؤرخي الأنساب والسير والتراجم عبدالعزيز بن عبدالواحد بن محمد الملزوزي (ت 697 هـ / 1297 م) ، كتابه " نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك " ، الذي أهتم فيه بأنساب

(4) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق اميروس هويثي ميرانده ، ترجمة محمد بن تاويث ، الرباط ، 1962 ، ص ص 6 – 8 .

(1) ابن ابي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، الرباط ، 1973 م ، ص ص 4 – 6 .

(2) أنخل جنثالث بالنتيا : تاريخ الفكر الأندلسي – ترجمة د. حسين مؤنس ، القاهرة ، 1955 م ، ص 292 .

(3) محمد مسعود جبران : أبحاث وتحقيقات في تراث الغرب الإسلامي ، دار الغد الإسلامي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2009 م ، ص ص 76 – 77 .

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص 11 .

(5) ابن خلدون : العبر ، ج1 ، ص 19 .

(1) ابن الحاج النميري : فيض العباب وإفاضة قدامح الآداب في الحركة السعيدة الى قسطنطينة والزاب – تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 م .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب – تحقيق د/ أحمد مختار العبادي ، القاهرة ، 1967 م .

(3) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن – تحقيق ماريّا خوسويوس بيغيرا ، الجزائر ، 1981 م ، مقدمة المحقق ، ص 4 .

(4) ابن الاحمر : روضة النسر في دولة بني مرين – تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ، المطبعة الملكية ، 1969 م .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

بني مرين وترجمة ملوك بني مرين وسيرة أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني⁽⁵⁾ ، وابن عبدالمك المراكشي (ت 703 هـ / 1304 م) ، وكتابه " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " ، وهو من كتب التراجم ، ويعد قاموساً عاماً لرجال الأندلس ومن رحل إليها من المغاربة والمشاركة حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي⁽¹⁾ .

ومن أعلام مؤرخي المغرب الأقصى والأندلس في التاريخ للمدن والبلدان ما كتبه ابن أبي زرع (ت 641 هـ / 1340 م) في كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الأندلس والمغرب ومدينة فاس " والجزنائي وكان حياً سنة (766 هـ / 1365 م) وكتابه "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس"⁽²⁾ ، والأنصاري السبتي الذي عاش في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي ، في كتابه " اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار "⁽³⁾ .

وغير ذلك من أعلام مؤرخي المغرب والأندلس ، فكثر بذلك المؤلفات التاريخية التي نالت تشجيع ملوك هذا العصر وأهتم بهم ، فأهدى عدد من المؤرخين معظم مؤلفاتهم الى الحكام والأمراء ، مثل المؤرخين سالفى الذكر ، عدا ابن عذاري الذي لم يهد كتابه الى أي من سلاطين عصره فلم يكن كغيره من المؤرخين يخالط الحكام او يتقرب منهم ، كما لم يفكر في تولي المناصب ، أو التقرب الى السلطة للحصول على ما يبسر له سبل الحياة⁽⁴⁾ . وكذلك تميزت الكتابات التاريخية في عصر بني مرين ، بأهم ام مؤرخي ذلك العصر بالمؤلفات التاريخية ، ولذلك نال التاريخ عناية عظيمة من أبناء هذا العصر⁽¹⁾ .

كما عمل ملوك بني مرين على نقل الحضارة الأندلسية والمشرقية بفنونها وأدائها وروائعها ، إلى المغرب الأقصى وكان ذلك سبباً في جذب كثير من رجالات الامة الاسلامية ومؤرخي العالم الاسلامي ممن برزوا في كل فن وعلم وخاصة في علم التاريخ ، كأبن خلدون ، وابن الخطيب ، وابن مرزوق وغيرهم ، وكلهم عملوا في ظل بن مرين⁽²⁾ .

وتطور علم التاريخ في عهد بني مرين ، وشجع أمراؤهم على ذلك ، وكان لبني مرين مآثرهم العلمية وكان كثيراً من حكامهم يعمل على إنشاء المدارس والمساجد وخزائن الكتب ، وغير هذا من المنشآت العلمية الكبيرة التي ما تزال تنطق بهذا ، وليس أدل على عناية بني مرين بالعلم من خزائن الكتب التي أسسها السلطان أبو عنان فارس المريني (752 – 759 هـ / 1351 – 1357 م)⁽³⁾ بجامع القرويين ، ووضع بها " ... من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأبدان والأديان واللسان والأذهان وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضروبها وأجنابها ووقفها أبتغاء الزلفى ، ورجاء ثواب الله الأوفى ، وعين لها قيما لضبطها ، ومناولة ما فيها ، وتوصيلها لمن له رغبة ، وأجرى له على ذلك جناية مؤيدة تكرمه وعناية ، .. وذلك في جمادى الأول سنة خمسين وسبعمائة للهجرة ..."⁽¹⁾ .

(5) الملزوزي : نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، 1963 م ، مقدمة المحقق ، ص 8.

(1) ابن عبدالمك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة – تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، د. ت .

(2) أبو الحسن على الجزنائي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس – تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، الطبعة الثانية ، 1991 م .

(3) السبتي الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار – تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 م .

(4) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2005 م ، ص 31 .

(1) عبدالله كنون : النبوغ المغربي في الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 197 .

(2) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، 1960 م ، ص 241 .

(3) السلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني ، ولد في عام 729 هـ / 1328 م ، ببيع بتلمسان عندما وصلة خبر وفاة والده ، وكان عمره وقتها ثلاثين عاماً ، وذلك في عام 749 هـ / 1348 م ، توفي عام 759 هـ / 1359 م ، مقتولاً على يد وزيره الحسن بن عمر القودودي ، انظر : ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص ص 368 – 370 ، ابن الأحمر : النفحة النصرية ، ص 51 .

(1) الجزنائي : جنى زهرة الآس ، ص 37 .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

وكذلك تقريبهم للعلماء والأدباء والمؤرخين كان شيئاً في طبيعتهم ، فكان سلاطينهم على صلة دائمة بالثقافة ، بل كانوا على صحبة قوية بالعلماء والمؤرخين⁽²⁾.

ومع ذلك تأثر الأدباء والمؤرخين بميولهم الخاصة ، وبنزعاتهم الفردية ، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاضطراب والأرتباك في تاريخ الحركة الفكرية أو الأدبية ، فأصبحت ترى المؤرخ في نظر البعض أدبياً وفقهياً أو المحدث فناً في نظر البعض الآخر ، وتصبح الحركة العلمية حركة أدبية والعكس⁽¹⁾ . فلم يكن ابن الحاج النميري أو ابن مرزوق مؤرخان بل كانا من الأدباء والفقهاء ، كما كانا على دراية بعلم الحديث ، كما أن ابن أبي زرع كان أسلوبه أسلوب فقيه ، ولم يكن الجزائى باعترافه في الخاتمة مصنفاً أو مؤرخاً . كما أصبح الشاعر المغلق يُدرج في طبقة المؤرخين مثل الملزوزي ، كما أن ابن الأحمر كان أدبياً شاعراً⁽²⁾.

ثانياً: سمات الكتاب التاريخي في عهد بني مرين:

كان من أهم سمات الكتاب التاريخي في عصر الدولة المرينية سقوط الأسناد ، فقد سادت في عصر الدولة المرينية ظاهرة عدم اعتماد المؤرخين كثيراً بالإسناد ، وهذا لا يعنى عدم ذكر السند مطلقاً، بل كان المؤرخون يحاولون الإبقاء على إشارات موجزة إلى المصادر التي أعتمدوا عليها في كتاباتهم ، وكانت تلك الإشارات في مقدمة الكتاب كما فعل ابن عذاري وابن خلدون وابن أبي زرع وهو ما يسمى بالإسناد الجمعي . وبعضهم أعتمد على عنصر المشاهدة والوصف ومنهم ابن الحاج النميري ولسان الدين ابن الخطيب . وبعضهم نقل دون أن يشير إلى المصادر التي نقل عنها مثلما فعل المؤرخ أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر والجزائى في بعض كتاباتهم⁽¹⁾.

كذلك تطورت الكتاب التاريخي في عصر الدولة المرينية من حيث الأسلوب، وأصبح الأسلوب التاريخي مرسلأ بسيطاً وواضحاً ، ومعظم مؤرخى بني مرين كثيراً ما استخدم السجع في الكتاب التاريخي، حتى عناوين الكتب، على الرغم من أن التاريخ لم يكن فرعاً من الأدب، ولكن مؤرخى بني مرين كانوا إما أدباء أو شعراء أو فقهاء أو محدثين⁽²⁾.

كما أن الكتابات التاريخية لم تكن واحدة ، بل اختلفت من مؤرخ لآخر ، فمنهم من أرخ للتاريخ العام أو للدول أو لعهود الحكم والخلفاء ، أو للسير والتراجم⁽³⁾ .

كذلك كان من أهم سمات الكتابات التاريخية في العصر المريني نقد المؤرخين لمواردهم إلا أنها جاءت متفاوتة ، فكان أكثرهم نقداً لما أورده المؤرخ ابن خلدون وكذلك ابن عبد الملك المراكشي⁽¹⁾ .

كما أن الكتابات التاريخية في المغرب في تلك الفترة كان قد غلب عليها الناحية الدينية والأنساب والسير والتراجم فمعظم ما كتب عن المغرب في العصر المريني يتناول تاريخ دولة بني مرين والسير كسيرة أبي عنان وأبى الحسن المريني⁽²⁾.

(2) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، ص 216 .
(1) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية " دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني " ، دار الثقافة، المغرب ، 1985 م ، ص 132 .

(2) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 132 .
(1) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 75 .

(2) السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخين العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1987 م ، ص 77 .
(3) نفس المرجع ، ص 91 .
(1) رايح المغراوى : لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون - دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 395 .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

كما تميزت بعض الكتابات التاريخية بالأختصار مثل الجزنائي ، والبعض الآخر بالتذليل ، كما فعل ابن عبد الملك المراكشي للكتب السابقة ، ويعنى هذا قلة الإنتاج التاريخي الجديد وربما أنعدام بعض أنماطه فى هذه الفترة وأخذ المؤرخون يختصرون الكتب المتميزة القديمة أو يزيلون عليها ، وقد يقوم المؤلف نفسه أحياناً بعملية اختصار كتابه السابق ، كما فعل ابن أبي زرع الذى اختصر كتابه القرطاس فى الذخيرة السنية (3) .

كما أنه كان من أهم سمات الكتابات التاريخية فى العصر المريني، أن المؤرخين وكتاب السير والتراجم والرحلات كان منهم من تقرب للدولة المرينية فتهايا له ما لم يتهايا لغيره من المؤرخين ، إذ أنه كان على صلة قوية بسلاطين بني مرين والبلات المريني، ومن ثم كانوا يراقبون أحداث العصر المريني فى أيامهم عن كثب، لذا حفلت مؤلفاتهم بكثير من المعلومات القيمة عن الدولة المرينية ، ومنهم المؤرخ ابن الأحمر، الذى تضمنت مؤلفاته كثيراً من أخبار بني مرين، وكذلك ابن أبي زرع، وابن عبد الملك المراكشي، والجزنائي، والملزوزي، وابن الحاج النميري، والحضرمي، وأبي القاسم الأنصاري السبتي (1) .

- دراسة مقارنة بين مؤرخى المغرب الأقصى فى عصر بني مرين :

أولاً : دراسة مقارنة بين مؤرخى التاريخ العام (ابن عذاري وابن خلدون) :

يعد كتاب ابن عذاري " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " من أهم الكتابات التاريخية التى تناولت تاريخ المغرب فهو يغطي تقريباً تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الموحدية (1) . وكذلك كتاب ابن خلدون " العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر " والذى يبدأ بمقدمة فى العمران والعلوم ، ثم خصص فصلاً تمهيداً فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذهب ، ثم تحدث عن أحوال الأمم منذ بدء الخليقة حتى عصره (العصر المريني) (2) .

وكان ابن عذاري هو أول مغربي ألف فى أخبار المغرب الأندلس من الفتح الإسلامى حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادى (3) .

وأخذ ابن عذاري من الحوليات أساساً لترتيب حوادثه ، ولكنه أحياناً يخرج من إطار الحوليات حين يورد أخباراً تفصيلية عن موضوع معين فكان يضع له عنواناً ، ثم يرجع إلى طريقة الحوليات فيقول: " رجع الخبر (4) " .

وكذلك كان ابن خلدون من أواخر المؤرخين الذين كتبوا على نمط التاريخ العام الحولى (5) . أشار ابن عذاري فى مقدمته إلى المصادر التى أعتمد عليها فى مادته التاريخية ، بينما لم يشر ابن خلدون، (1) بينما لم يشر ابن خلدون إلى كافة مصادره التى أعتمد عليها رغم اتساع المساحة التاريخية عند ابن

(2) السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخين العرب ، ص 114 .

(3) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، ص 271 .

(1) محمد عيسى الحريرى : تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس فى العصر المريني (610 هـ / 1213 م - 869 هـ / 1465 م) ، دار القلم ، الكويت ، بدون تاريخ ، ص 346 .

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج1 ، ص ص 3 - 4 .

(2) ابن خلدون : العبر ، ج1 ، ص 29 .

(3) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ص 66 .

(4) عبدالواحد دنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 40 .

(5) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، ص 90 .

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ج1 ، ص ص 2 - 3 .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

خلدون فكانت أوسع وأشمل ، لتضم التاريخ البشري منذ بدء الخليقة الى عصره مع التركيز على العرب والبربر، وكذلك العجم وخاصة الأتراك ، فجاءت المصادر التي استند عليها ابن خلدون أكبر وأغزر من تلك التي استند عليها ابن عذاري ، فمن المفترض أن تكون هناك مصادر كثيرة استقى منها مادته التاريخية(2) .

كما أن ابن عذاري استخدم منهج الاختصار في أجزائه وفي تقسيمه للأجزاء كان يقول " فاختصرت "(3) . بينما أسهب ابن خلدون في تاريخه وقد صرح بذلك في مقدمته ببعض الألفاظ مثل قوله : " ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر "(4) . وكذلك قوله: " استوفيت " ، " أوضحت "(5) .

كذلك ألتزم ابن عذاري الحياد في روايته للأحداث ، كما ألتزم بعدم التورط في المديح أو الذم ، أو استخدام عبارات التملق التي أكثر غيره من المؤرخين استخدامها(6) . أما ابن خلدون فلم يلتزم الحياد عند الحديث عن بني مرين ، والتي نال على يدهم حظاً كبيراً من الجاه والمال والنفوذ(7) .

ولا توجد إشارة في المصادر على أن ابن عذاري كان بارعاً في الأدب ، لكنه نفسه يشير إلى مجالسة العلماء والأخبار، ومذاكرة الأدباء(1) . ورغم ذلك فكانت لغته في وصفه الأحداث ، لغة واضحة وسهلة للقارئ ، كما أنه تجنب الإفراط في السجع ، فجاءت عباراته منسجمة مع الوقائع التي تحدث عنها، وهو ما يدل على تمكنه الأدبي(2) . أما ابن خلدون فقد أمتاز بالحس الأدبي البالغ كما أنه إفتقد الأسلوب في العرض التاريخي بما جعله جافاً يبعث على الملل أحياناً وهذا لا يعني أن الأديب دائماً في صالح التاريخ(3) .

ولقد حاول كل من ابن عذاري وابن خلدون أن يتحررا الموضوعية ويبتعدا ما أمكن عن الذاتية والعاطفية ، فلم يكن ابن عذاري أبداً من مؤرخي السلطة ، كما أن ابن خلدون ألف كتابه بعد اعتزاله العمل السياسي في البلاط المريني ، ولكن وجدنا ابن خلدون تغلب عليه العاطفة في بعض المواطن تحيزاً خاصة عند ذكر بني مرين(4) . ولقد حاول كل منهما أن يكتب تاريخ بلاده ، ويمكن ملاحظة أن ذاتية ابن خلدون وضحت عندما تحدث عن الأتراك على عهده بأسلوب يدعو إلى الاستغراب والتعجب لأنه ذاتية وتحيز(5) .

كما وصل ابن خلدون إلى درجة من التعليل والتفسير تصعب المقارنة بينه وبين مؤرخي عصره ، ورغم ذلك كان ابن عذاري عندما يكون مقتنعاً بمسأله أو حادثة معينة يؤيدها بوجهة نظره ، ويقدم عليها الأدلة والبراهين(6) . أما ابن خلدون فقد أظهر التعليل يؤيدها والتفسير في كتاباته إلى درجة أصبحت مرتبطة به أكثر من غيره في التراث العربي الإسلامي(1) .

(2) ابن خلدون : العبر ، ج1 ، ص ص 2 - 7 ، وقد أشار فقط إشارات إلى ابن إسحق ، والطبري ، وابن الكلبي ، والواقدي ، والأسدي ، والمسعودي .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج1 ، ص ص 3 - 5 .

(4) ابن خلدون : العبر ، ج1 ، ص 5 .

(5) نفس المصدر : ج1 ، ص 6 .

(6) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 45 .

(7) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 122 .

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج1 ، ص 1 .

(2) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 46 .

(3) رايح المغراوي : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 387 .

(4) ابن خلدون : العبر ، ج1 ، ص 6 .

(5) رايح المغراوي : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 389 - 390 .

(6) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 45 .

(1) رايح المغراوي : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 391 .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

وكما وصل ابن خلدون الى درجة كبيرة من النقد ، كان ابن عذاري يتمتع بالروح النقدية ، فقد أمتاز ابن خلدون بالعمق والأصالة لأنه ارتبط بعلمه الجديد الذي أبدعه واوجد له علاقة بعلم التاريخ ألا وهو "علم طبائع العمران البشري" الذي كان الباعث عليه الحاسة النقدية الذكية التي تمتع بها ابن خلدون ، وقد ظهرت طبيعة هذه الحالة بشكل خاص في المقدمة التاريخية التي وضعها بعنوان : " في فضل التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماح لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شئ من أسبابها (2). وفيها يقول " ... وكثيراً ما وقع المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل الغلط في الحكايات والوقائع لأعتماده م فيه على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فظلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط لا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي فطنة الكذب ومطية الهند ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين ... " (3).

ولقد كثرت الألفاظ النقدية لابن خلدون في معظم رواياته ومنها قوله : " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ... " (4) وقوله : " ... وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة غريقة في الوهم والغلط وأشبهه بأحاديث القصص الموضوععة ... " (5).

أما ابن عذاري فكانت انتقاداته للمصادر وأخبارها بسيطة ومحدودة وعبرت عن الروح النقدية التي يتمتع بها ، وكان غالباً ما ينقد موارد بقوله : " ... والله أعلم .. " (1).

ثانياً : دراسة مقارنة بين مؤرخي الدولة المرينية :-

برع مؤرخو المغرب في العصر المريني في الكتاب التاريخي عن الدولة المرينية بطرق مختلفة ، ومثلما برع ابن الحاج النميري في كتابه رحلة أبي عنان المريني وأرخ له ، ولسان الدين ابن الخطيب في كتابه رحلته نفاضة الجراب أثناء فترة وجوده ببلاد المغرب ، برز أيضاً ابن مرزوق ومؤلفه عن أبي الحسن المريني (731 – 749 هـ / 1330 – 1348 م) (2) ، كما برز ابن الأحمر وأرخ للدولة المرينية وسلاطينها ، ولكن اختلفت طريقتهم في معالجة مؤلفاتهم عن الدولة المرينية (3).

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن رحلة ابن الحاج النميري ، قام السلطان المريني أبو عنان بتخطيطها وتنفيذها (4) . أما رحلة لسان الدين ابن الخطيب ، فكان هو كاتبها ومخططها ومن قام بتنفيذها في المغرب الأقصى بعد صرفه من الأندلس منفيًا مع سلطانه المخلوع محمد الخامس الغني بالله (1) (755 – 793 هـ / 1333 – 1391 م) وذلك عام 760 هـ / 1359 م (2).

(2) ابن خلدون : المقدمة ، ص 7 .

(3) ابن خلدون : المقدمة : ص ص 7 – 8 .

(4) نفس المصدر : ص 9 .

(5) نفس المصدر : ص 10 .

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج5 ، ص 450 ، عبد الواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص ص 161 – 162 .

(2) هو السلطان علي بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق ، يكنى أبا الحسن ، ولد في عام 693 هـ / 1293 م ، وتولى في ذي القعدة سنة 731 هـ / أكتوبر 1331 م بعد وفاة والده السلطان أبي سعيد عثمان ، وتوفي السلطان أبو الحسن في عام 752 هـ / 1352 م . عنه انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 47 .

(3) ابن الأحمر : النفاة التسرينية ، ص 36 .

(4) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص ص 16 ، 72 .

(1) السلطان محمد الخامس : هو محمد بن السلطان أبي الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر . ولد في 22 جمادي الآخر سنة 739 هـ / 21 يناير 1338 م . توفي في عام 755 هـ / 1345 م بعد وفاة والده ، وظل في الحكم حتى كانت وفاته في عام 793 هـ .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

وكانت رحلة ابن الحاج النميري رحلة دينية وسياسية وحربية وتاريخية اقتضتها ظروف البيئة وعوامل المجتمع وتوحيد كلمة المسلمين المنشودة⁽³⁾.

بينما جاءت رحلة لسان الدين ابن الخطيب رحلة بمثابة مذكرات شخصية للمؤلف عن المدة التي قضاها منفياً في دولة بني مرين بالمغرب قبل عودته ثانية إلى غرناطة لتسلم مهام منصبه من جديد⁽⁴⁾.

ولم يكن ابن الحاج حراً في التاطع معلوماته ، وأختيار مواضيعه ، وانتقاء شخصيات روايته ، لقد كان ملتزماً أشد الالتزام ، مقيداً بشتى القيود ، والأحداث التي تناولها بالوصف ، والأخبار التي رواها⁽⁵⁾.

أما ابن الخطيب كان حراً في ألتقاط معلوماته ، ولم يكن مقيداً ، في الأحداث التي تناولها بالوصف ، والأخبار التي رواها⁽⁶⁾.

كما أن ابن الحاج النميري لم ينقد موارده⁽¹⁾ ، عكس ابن الخطيب الذي تميز بنقده لموارده بل ونقده لبعض المدن ، فكما كان يتكلم عن محاسن إحدى المدن ، نجده يذم الأخرى⁽²⁾.

وكما أختلف ابن الحاج النميري ولسان الدين ابن الخطيب في طرق معالجة كل منهما لرحلته ، إلا أنهما أتفقا في أشياء عديدة فقد كانت ثقافتهم ثقافة عربية إسلامية خالصة ، وكثيراً ما تشابه ابن الحاج النميري بأبن الخطيب وغيرهما من فحول الأدب (الشعر والنثر) فانطبق على الأول ما انطبق على صديقه من الصفات وخلعت عليه نفس الألقاب ونعت بنفس النعوت ، جمعتهم ظروف واحدة ، وانتميا إلى نفس البلاط المريني وأريا نفس الخدمة مع تفاوت في المرتبة وليس بغريب أن يتأثر كل منهما بالآخر وأن يتنافسوا في الخلق والأبتكار وبتفاعلا وبتباريا ، كما تميز أسلوبهما بالسجع ، والوصف منذ بداية الرحلة إلى نهايتها⁽³⁾. وأن كان ابن الخطيب أختلف في أسلوبه عن رحلاته الأخرى ، فبجانب السجع كان كلامه كلاماً مرسلًا جزلاً في أغلب الأحيان ، مليئاً بالصنعة اللفظية والمحسنات البديعية التي كانت سائدة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت⁽⁴⁾.

وكانت العلاقة بين ابن الحاج النميري ولسان الدين ابن الخطيب علاقة صداقة واحترام يؤكدتها تبادل الرسائل العلمية والأدبية بينهما التي أشار إليهما ابن

الخطيب ، أوردتهما في نفاضة الجراب⁽¹⁾. وكتاب الإحاطة⁽²⁾ .. كما أثبت له العديد من أبيات الشعر⁽³⁾.

أما ابن مرزوق مؤلف المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبو الحسن والذي عاصر ابن الحاج النميري وابن الخطيب وابن خلدون وتشابه معهم في الكثير من العناصر والمعالم ، فطبعوا

1391 م ، عنه أنظر : ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، 1974 م ، ج2 ، ص 13 ، اللوحة اليدوية في الدولة النصرية – تحقيق لجنة التراث العربي ، بيروت ، 1980 م ، ص 113 .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الإغتراب – تحقيق : السعدية فاغية ، مكتبة النجاح ، الدار البيضاء ، 1049 هـ / 1989 م ، ج2 ، ص 4 .

(3) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص 23 .

(4) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، ج2 ، ص 4 .

(5) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص 44 .

(6) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، ج2 ، ص 10 – 11 .

(1) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص 60 .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، ج2 ، ص 10 .

(3) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص 47 ، 48 .

(4) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، ج2 ، ص 12 .

(1) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، ج2 ، ص 219 .

(2) نفس المصدر ، ج1 ، ص 184 – 190 .

(3) نفس المصدر ، ج1 ، ص 181 – 184 ، نفاضة الجراب ، ج3 ، ص 126 : 132 ، ص 52 – 154 ، ص 177 – 178 ، ص 301 : 305 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

جميعهم البيئة المغربية بطابع خاص ، تجلب آثاره في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية ، فكانوا أعظم وأبرز الشخصيات التي عرفها العصر المريني(4) .

ورغم أن كتاب المسند الصحيح ينتمي إلى كتب التاريخ إلا أنه خالف مضمون جميع الكتب التاريخية ، فالمسند على عكس الكتب التاريخية ، يؤرخ للحياة داخل البلاط المريني إذ خصصه صاحبه لوصف حياة بلاط السلطان أبي الحسن المريني ، وعائش السلطان عن كتب ، ورافقه في حله وترحاله وفي سلمه وفي حربه (5). فكان مفضي سره وإمام جامعته ، وخطيب منبره ، وأمين رسائله(6) ، عرف تفاصيل الحياة اليومية كلها في القصر وعرف كل ما يحيط بها من أسرار ، وأطلع على المراسلات والوثائق المحفوظة ، وانتظر الفرصة لتسطيرها على الورق ، وكان ذلك بعد وفاة السلطان أبي الحسن بعشرين سنة وكان مقيماً وقتها بتونس عند ملوك بني حفص(1) ، فالف كتاباً وفاء لذكرى ذلك السلطان ، وتقرباً للدولة المرينية الحاكمة في فاس آنذاك .

وتشابه ابن مرزوق مع ابن النميري وابن الخطيب في الثقافة الأدبية والشعرية ، كما شاركهما في الفقه والحديث وغيره من العلوم التي ألقوها في العصر المريني(2) . لكن يختلف المسند عن سابقه بأن جعل كتابه مليئاً بالمبالغات والأطناب بالمديح وتبيان مزايا سلطانه ، فجعل كتابه تمهيداً لمقدمة ، لعله بهذا يحظى بالترحاب والاستقبال(3) . والكتاب عبارة عن سرد سيرة السلطان أبي الحسن ، ولكنها ليست سيرة تاريخية علمية محضة بل أنها مدح وثناء على مزاياه الروحية(4) . يعكس كذلك البني العقائدية لتلك الفترة ومفاهيمها الروحية وعقليتها ونمطها الحضاري(5) .

ولم يتحدث ابن الحاج النميري ولسان الدين بن الخطيب عن نسب بني مرين عكس ابن مرزوق الذي أهتم بذكر نسبهم ووصفه بالنسب الشريف(6) .

وبمقارنة المسند الصحيح مع فيض العباب لابن الحاج النميري ونفاضة الجراب لابن الخطيب وروضة النسر لابن الأحمر ، نجده تميز عنهم في الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الكتب الفقهية(1) .

والمسند الصحيح مثل سابقه ذو قيمة أدبية وتاريخية وسياسية وخاصة في عصر أبي الحسن المريني(2) . ولكن اختلف أسلوب ابن مرزوق حيث أبتعد عن السجع المتكلف ، فجاءت جملة سهلة وبسيطة دون تعقيد ، كما أنه تحيز تحيزاً سافراً للسلطان أبي الحسن المريني فكان محور حديثه ، ورغم

(4) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 109 – 110 .

(5) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 105 – 107 .

(6) ابن مرين : كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان – تحقيق محمد بن يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 260 .

(1) بني حفص ينسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى ، وينتهي نسبهم إلى عمر بن الخطاب ، نشأت دولتهم عندما أعلن أبو زكريا يحيى بن عبدالواحد بن أبي حفص استقلاله عن الموحيدين ، وكان والياً على إفريقية سنة 625 هـ / 1228 م ، ولقب بأمير المؤمنين ، ويعتبر مؤسس الدولة الحفصية عن تأسيس الدولة الحفصية أنظر : ابن القنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلي النيفر ، عبدالمجيد التركي ، تونس ، 1968 م ، ص 104 – 106 ، الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور ، تونس ، الطبعة الثانية ، 1966 ، ص 25 – 30 .

(2) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مقدمة المحقق ، ص 5 – 6 .

(3) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 128 .

(4) نفس المرجع ، ص 67 .

(5) نفس المرجع : ص 77 .

(6) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مقدمة المحقق ، ص 5 .

(1) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 77 .

(2) نفس المصدر ، ص 70 – 71 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

ذلك يعتبر من المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الحديث عن العصر المريني لا سيما في عصر السلطان أبي الحسن (3).

أما كتاب روضة النسر في دولة بني مرين لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر فقد جاء مختلفاً عن سابقه في التاريخ للدولة المرينية ، فهو كتاب صغير الحجم ، ولم يكن في الواقع تاريخاً للدولة المرينية ، فهو عكس الكتب التاريخية ، بل هو سجل يتضمن أسماء ملوكها وكناهم وألقابهم ، وأنسابهم وتواريخ مولدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدد التي قضها في الملك مع بيان أوصافهم الخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحُجَّاب وقضاة وكُتَّاب ، وما خلفوه من بنين وبنات ، فهو بذلك يختلف عن كتب سابقه (4).

وبمقارنة روضة النسر في وفيض العباب ونفاضة الجراب والمسند الصحيح نجد أنه يتفق مع المسند فقط في ذكر نسب بني مرين ، ووصفهم بالنسب الكريم (1) ولكنه تميز عنه في ذلك بعد أن عدد قبائل زناته ، وتشعب قبائل بني مرين (2) . فالإربع كتب بذلك تكمل بعضها البعض في التاريخ للدولة المرينية ، ويتضح ذلك عندما نجده قد أورد الصراع الذي نشأ بعد أنهيار الموحد بين الأسرتين الكبيرتين : بني مرين ملوك فاس ، وبني عبدالوادر (3) ملوك تلمسان (4).

وبمقارنة روضة النسر بالمسند وغيره من المصادر نجد ابن الأحمر لم يكتف بالمديح في بني مرين بل أنه تحامل على أعدائهم بصورة مفضوحة وبإعترافه وإقراره (5) . وبمقارنة أسلوب ابن الأحمر بأسلوب سابقه نجد أنه استخدم أسلوب السجع مثلهم جميعاً ، ولكنه كان أسلوباً شديداً التكلف مما ينم عن طبع غير أصيل في البلاغة (6).

ورغم ذلك فهو كتاب لا غنى عنه للباحث في تاريخ المغرب لاسيما في العصر المريني حيث أنه عاصر الفترة المتأخرة عن سابقه ، فهو بذلك مكمل لهم حيث أنهى كتابه بسلطنة السلطان أبو عثمان المريني ، بقوله أنهى الكتاب قبل الزوال من يوم السبت الحادي والعشرين لشهر ربيع الأول عام سبعة وثمانمائة للهجرة (7) .

ثالثاً : دراسة مقارنة موجزة بين مؤرخي السير والتراجم والطبقات :-

كان من أهم مظاهر النهضة الثقافية في عصر بني مرين ظهور عدد من المؤلفات في السير والتراجم والطبقات ، فقد ألف الملزوزي (ت 697 هـ / 1297 م) أرجوزته الشهيرة نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الذي خلد سيرة بني مرين بأشعاره ، ورغم أنه ذكر في أرجوزته الأنبياء والخلفاء والملوك من عصر آدم – عليه السلام – حتى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ثم الخلفاء الراشدين وما أعقبهم من خلفاء ، ثم ذكر القائمين بالمغرب حتى المرينيين إلا أن المقصود بالأرجوزة سيرة بني مرين وخاصة السلطان يعقوب بن عبدالحق المريني ، فكانت سيرته أوسع ترجمة (1). كما ألف

(3) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 129 .

(4) ابن الأحمر : روضة النسر ، مقدمة المحقق ، ص 3 .

(1) ابن الأحمر : روضة النسر ، ص 8 .

(2) نفس المصدر ، ص 10 – 12 .

(3) بنو عبدالوادر أو بنو زيان هم بطن من بطون زناته ، وهم بذلك أبناء عموم لبني مرين ، لكنهم كانوا على عداء دائم معهم ، وكثيراً ما وقفوا بجانب الموحدين ضد بني مرين . وعندما قامت دولة بني مرين في المغرب الأقصى لم تقبل قبيلة بني عبدالوادر بهذا الأمر ، فأحتدم الصراع بينهما ، وأعلن أبو يحيى يغمر اسن ابن زيان قيام دولة بني زيان أوبنى عبدالوادر في عام 633 هـ / 1235 م وأتخذت الدولة من مدينة تلمسان عاصمة لها . انظر : ابن خلدون : العبر ، ج7 ، ص 221 – 227 .

(4) ابن الأحمر : روضة النسر ، ص 3 .

(5) نفس المصدر والصفحة .

(6) ابن الأحمر : روضة النسر ، مقدمة المحقق ، ص 4 .

(7) نفس المصدر ، ص 60 .

(1) الملزوزي : نظم السلوك ، ص 4 ، محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ج1 ، ص 66 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

ابن عبد الملك المراكشي (703 هـ/1204م) موسوعته الكبيرة الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ولهذه الموسوعة قيمة كبيرة في التعريف بأعلام مغاربة لم يرد ذكرهم عند غير ابن عبد الملك ، أو تضمنت تراجمهم معلومات جيدة بإضافة العديد من تراجم الأعلام الأندلسية ، فقد ذيل وكمل على تاريخ ابن الفرزي لعلماء الأندلس وابن بشكوال على ما فاتهما(2) .

كما تميز هذا العصر أيضاً بظهور مجاميع وموسوعات نادرة ، من حيث تخصصها في الزمان أو المكان أو الموضوع ، ومنها " السلسل العذب والمنهل الأمل المرفوع للخلافة العزيرية في ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكناس وسلا، لمحمد بن أبي بكر الحضرمي وكان حياً في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(3) .

وهكذا تنوعت وأختلفت المؤلفات التاريخية فنجد من ألف في السير بجانب التراجم وبالتوازي مع مؤلف الطبقات .

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن الملزوزي كان أديباً شاعراً استغل شعره في التأليف مثل معاصره ابن المرحل ، لكن استغلاله هذا لم يعد به التاريخ وسير الملوك ، واستغل ذلك في مطولات جعلت بعض الباحثين يطلقون عليها اسم (ملحمة) والواقع أن عناصر الملحمة فيها ليست مستوفاة إذ ينقصها هذا الخيال المبدع ، ولذلك فأشعره تحمل الطابع التاريخي(1) .

كما عمل الملزوزي على تخليد سيرة بني مرين ووقائعهم وحروبهم بقصائد طوال، فأصبح شاعرهم المفضل فقربوه منهم وصار لا يفارقهم في سفر، ونال بسبب هذا التقريب دنيا عريضة وجاهاً واسعاً، فكان بذلك شاعر سلاطين بني مرين الأولين(2). فجاءت أشعاره تحمل الطابع التاريخي ، أراد بها سرد التاريخ قبل كل شيء وليست لمجرد مدح على الطريقة المعروفة بين الشعراء ، كما أنه يمتن على المرينيين بأنه يسجل أحداثهم ويطلب بإلحاح جوائزهم إلى جانب ذلك نجد الملزوزي كان فقيهاً حافظاً للقرآن والأحاديث والدليل على ذلك أن قصائده الشعرية لا تخلو من بعض الآيات القرآنية والأحاديث إلى جانب العبارات ألفقهية(3). وبذلك كان الملزوزي أديباً شاعراً على دراية بألفقه ، حافظاً للقرآن، عارفاً للحديث ، استغل ذلك في أرجوزته التي ألفها لبني مرين وطبعها بالطابع التاريخي .

كما أن ابن عبد الملك المراكشي كان أديباً بارعاً وشاعراً متمكناً ، كما كان مؤرخاً كبيراً ، عالماً بألفقه وأصوله ، فتولى قضاء مراكش(1) . والخلاصة أن ابن عبد الملك كان عالماً في شتى المجالات(2) . وألف موسوعته الضخمة الذيل والتكملة فجعلها ترجمة لعلماء المغرب ولم يقتصر على طبقة بعينها عكس الملزوزي الذي أختصها بطبقة الأنبياء والخلفاء والملوك ، ألف ابن عبد الملك للأديب والشاعر وألفقيه والمحدث والمقرئ والنحوي ، والطبيب وغيره من العلماء في شتى المجالات ، وخاصة علماء رجال الأندلس ومن رحل إليها من المغاربة والمشاركة حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر

(2) ابن عبد الله المراكشي : الذيل والتكملة ، ص 8 .

(3) أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر الحضرمي : السلسل العذب والمنهل الأمل المرفوع للخلافة العزيرية في ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكناس وسلا - تحقيق محمد الفاسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، محرم 1384 هـ / مايو 1964 م ، ص 4 .

(1) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، ص 226 .

(2) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص 5 - 9 .

(3) نفس المصدر ، ص 10 .

(1) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، 1968 ، ص 396 .

(2) إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1423 هـ / 2003 م ، ج1 ، ص ، ج2 ، ص 305 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

الميلادي ، فذيل على كتابي الموصول والصلة ، وكملهما بمن كان حقه أن يذكر فأغفله ، كما استدرك طاقتهما (3).

وقام الملزوزي بإهداء كتابه إلى السلطان أبو يعقوب يوسف المريني ، عكس ابن عبدالمك المراكشي الذي لم يهد كتابه إلى أي من السلاطين المرينيين ، فقد كانت على خلاف مع سلاطين بني مرين، ولذلك تم عزله عن قضاء مراكش ونفيه عن البلاد ، فلجأ إلى بني عبدالواد بتلمسان واستقر بها رغم عدا بني عبدالواد لبني مرين (4).

أما ثالث المؤرخين فهو أبي عبدالله نحمد بن أبي بكر الحضرمي الذي ألف كتاب السلسل العذب والمنهل الأصلي المرفع للخلافة العزيزية في ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكناس وسلا ، فبذلك ترجم لصلحاء فاس ومكناس وسلا ومناقبهم وكراماتهم وآثارهم. كما نجد الحضرمي كالمزوزي أهدى كتابه إلى سلاطين بني مرين فرفعه إلى أبو فارس عبدالعزيز المريني (1) .

وبمقارنة بين الملزوزي وابن عبدالمك المراكشي والحضرمي ومؤلفاتهم نجد ان الملزوزي أتبع المنهج التاريخي في أرجوزته ، بينما ابن عبدالمك استخدم الترتيب الأبجدي لتراجمه ولكن على طريقة المشاركة ، في حين استخدم الحضرمي طريقة الطبقات في تراجمه كما أنه أختص بطبقة معينة (2) .

وتباينت موارد المؤرخين الثلاث، فالمزوزي أعتمد على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض العبارات ألفقهية، كما أعتمد على عنصر المشاهدة لقربة من البلاط المريني (3)، بينما أعتمد ابن عبدالمك المراكشي على كم هائل من المصادر وبرامج الشيوخ، كما أعتمد على كتب التراجم والطبقات التي سبقته، غلى جانب ما تلقاه عن مشايخه الذين أخذ عنهم شفاهة ، كما أعتمد على معاجم وفهارس الشيوخ، إلى جانب أعتماده على رواياته لشيوخه ، ومعظم هذه الروايات كانت بخطوط جامعها (4) .

أما الحضرمي فكان جل أعتماده على الروايات الشفهية المعلومة التي تلقاها عن مشايخه ، إلى جانب أعتماده على بعض الروايات الشفهية المجهولة ، ولم يشر إلى أى مصدر من المصادر الكتوبة يكون قد أعتمد عليها قبله في ذلك مثل الملزوزي (5) .

تميز ابن عبدالمك المراكشي بنقده لرواياته وأسانيده ، فكان دائماً ما ينقد موارده ، كما كان يحسن التصرف في مقارنتها مع المصادر الأخرى حتى يهتدى إلى أقربها إلى الصواب فيشير إلى ذلك، عكس الملزوزي والحضرمي الذي لم نجد لهم أي نقد لمواردهما القليلة ، ويقول النباهي عن أسلوب ابن عبدالمك المراكشي " ... وكان في طبعته حدة وعنف ونقد لاذع مبني على الصراحة والمدافعة ... " (1) .

كما أن الملزوزي كان قد ربط سيرة مترجميه من الأنبياء والخلفاء والملوك بالحوادث التاريخية في معظم الكتاب ، بينما ربط ابن عبدالمك المراكشي تراجمه ببعض الحوادث التاريخية إن وجدت (2) . أما الحضرمي فقد كان كتابه ترجمة خالصة لصلحاء عصره في فاس ومكناس وسلا في العصر المريني

(3) لمزيد من التفاصيل راجع : تراجم ابن عبدالمك المراكشي في الذيل والتكملة .

(4) أبو الحسن النباهي الأندلسي : تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا - تحقيق مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م ، ص 167 ، أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 396 .

(1) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 13 .

(2) أبي الحسن النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 167 .

(3) الملزوزي : مقدمة المحقق ، ص 10

(4) ابن عبدالمك المراكشي : الذيل والتكملة ، ص 8 ، أبي الحسن النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 167

(5) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 14 .

(1) أبي الحسن النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 167 .

(2) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص 10 .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

فقط ورتبه على الطبقات حسب درجات مترجميه في الأفضلية ولم يشر إلى أي حوادث تاريخية عدا ذكره مدح بني مرين وخاصة السلطان أبي فارس عبدالعزيز المريني الذي رفع له كتابه (3).

كما أهتم الملزوزي بسيرة بني مرين على وجه الخصوص وخاصة السلطان أبو يعقوب المريني (4). أما الحضرمي فقد أهتم بذكر من أدركهم من متصوفة عصره ، وسيرهم أفاضلة ومذاهبهم وصلاحيهم وآثارهم وزهدهم وجهادهم في العبادة (5)، وهذه التراجم تختزن معلومات قيمة عن الحركة الصوفية بالمغرب أواسط المائة الثامنة الهجرية / الرابع عشر الميلادي (6).

خلاصة القول أنه على الرغم من هذه المؤلفات في السير والتراجم والطبقات إلا أنها تعد من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها وخاصة في العصر المريني وربما جاءت الكتب الثلاثة مكملات بعضها البعض ، والدليل على ذلك أن كتاب الملزوزي يبدأ من آدم – عليه السلام – حتى العصر المريني الأول ، بينما ترجم ابن عبد الملك المراكشي للعلماء والأدباء حتى بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بينما جاء الحضرمي فكان من علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

رابعاً : دراسة مقارنة موجزة بين مؤرخي البلدان :

نال تاريخ البلدان عناية عظمى من مؤرخي العصر المريني ، ومن نوابغه فيه المؤرخ ابن أبي زرع (ت 741 هـ / 1340 م) صاحب كتاب الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ومنهم أيضاً أبو الحسن الجزنائي الذي كان حياً سنة (766 هـ / 1365 م) صاحب كتاب زهرة الأس في تاريخ بناء مدينة فاس ، والأنصاري السبتي الذي كان حياً عام (825 هـ / 1441 م) صاحب كتاب اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار (1) .

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن ابي زرع ذكر أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس منذ الأدارسة حتى العصر المريني وتوقف عند أحداث عام (726 هـ / 1325 م) (2).

بينما أرتكز الجزنائي في كتابه زهرة الأس على بابين رئيسيين : الأول ، في تأسيس مدينة فاس، فيمهد للموضوع بالتعريف بالمغرب وسكانه من البربر ، ثم الفتح الإسلامي ، وقيام الدولة الأندلسية ، ثم تأسيس مدينة فاس ، فيتحدث عنه في شيء من التوسع ، ويضيف لذلك بعض أعلام المدينة وأشرفها الأدارسة ، ونبذه مما قاله الشعراء في وصفها ، مع التذييل بذكر خصائصها . أما الباب الثاني ، أهتم فيه بالوضع المعماري للمدينة ، ويبدأ بالحديث عن أسوارها والزيارات التي أضيفت لها ، وإحصاء ما كان بها من المرافق العامة أيام الموحدين ، ثم يفيض في التعريف بجامع القرويين ، وآخر تاريخ ورد بكتابه هذا (766 هـ / 1365 م) (1).

أما الأنصاري السبتي فقد تناول في كتابه اختصار الأخبار ، مدينة سبته ووصف خططها قديماً وحديثاً ، وبدأ بالجبانات فعددها ، وعين كثيراً من مشاهد المقبورين بها ، ثم أحصى المساجد والمدارس وخزائن الكتب ووصف بعضها ، كما وصف الربط والزوايا والحارس والمرامي والمراسي والمضارب والمصائد ، وكذلك المراكز التجارية والصناعية والإدارية (2) .

(3) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 20 .

(4) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص 10 .

(5) نفس المصدر ، ص 24 .

(6) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ج1 ، ص 97 – 98 .

(1) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ج1 ، ص 105 .

(2) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 408 .

(1) الجزنائي : جنى زهرة الأس ، ص 98 .

(2) السبتي : اختصار الأخبار ، مقدمة المحقق ، ص 13 – 14 .

العدد السادس عشر - أبريل 2017

وبمقارنة روض القرطاس لابن أبي زرع بكتاب زهرة الآس للأنصاري السبتي ، نجد أن كتاب روض القرطاس يقدم معلومات هامة عن العصر الإدريسي الأول ، ثم معلومات تفصيلية عن بناء فاس وتطورها المعماري (3) . كما أن أكثره تاريخ سياسي ، ويصب أهتمامه على المغرب الأقصى بادئاً بالأداسة ، ثم الإمارات الزناتية ، فالمرابطين ثم الموحدين ، فبني مدين حيث توقف عند أحداث (726 هـ / 1325 م) ورتب عمله بحسب تسلسل الدول ، ثم حسب تسلسل الأحداث في عصر كل منهما ، وينتهي كل عرض عن الدولة بمجمل الأحداث البارزة في أيامها (1).

بينما الجزنائي في كتابه نجده يعترف صراحة أنه ليس من أهل التأليف التاريخي، إنما هو ناقل ما قاله الناس، وما شاهده. ولذلك أهتم بالوضع المعماري للمدينة أكثر من أهتم أمة بالأحداث التاريخية (2).

أما كتاب اختصار الأخبار للأنصاري السبتي فهو يعد كتاب تراجم لأعلام وفقهاء وأدباء سبته وكبار أوليائها وسكنها من الصالحين ، إلى جانب ذكر مقابر هؤلاء العلماء المدفونون بسبته ، إلى جانب وصفه خطط بيته وما فيها. ولذلك فهو خير ما كتب في طبوغرافية المدن المغربية . كما أن المؤلف فرغ من تأليفه عام (825 هـ / 1441م) أي أن المؤلف عاصر احتلال الأنصاري لمدينة سبته (3).

وبمقارنة هذه المؤلفات الثلاثة نجد أن ابن أبي زرع قد أهدى كتابه إلى السلطان أبو سعيد عثمان المريني (719 – 731 هـ / 1323 – 1337 م) (4).

كما أهدى الجزنائي كتابه إلى الوزير أبو محمد عبدالله بن علي بن سعيد وزير السلطان أبو عنان المريني (5) .

وبمقارنة المصادر التي أعتمد عليها هؤلاء المؤرخون ، نجد أن ابن أبي زرع أعتمد على العديد من المصادر التاريخية ، والرواة الثقات ، مع حذف الأسانيد ، مع ترك الإسهاب والتطويل وتجنب الاختصار والتقليل على اعتبار أن خير الأمور الوسط (1).

كما أعتمد الجزنائي على نفس المصادر التي أعتمد عليها ابن أبي زرع إلى جانب الاعتماد على ابن أبي زرع في العديد من المواضع كما أشرنا سابقاً ، بالإضافة إلى أعتماده على أحاديثها الحسنة مع تصحيح أسانيدها ، كما أنه استخدم الاختصار في كتابه (2).

أما الأنصاري السبتي فقد أعتمد على مؤلفات عديدة ذكرها في مقدمة كتابه (3) . كما أنه لم يذكر أنه استخدم الإسهاب أو الاختصار ، وإنما قال " .. هذا جزء جامع لما كان عليه ثغر سبته من الله على المسلمين بفتح من قبور أعلام الشرفاء .. " (4) .

(3) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 8 – 10 .

(1) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 8 – 10 .

(2) الجزنائي : جنى زهرة الآس ، ص 98 .

(3) الأنصاري السبتي : اختصار الأخبار ، مقدمة المحقق ، ص ص 7 ، 13 – 14 .

(4) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 408 .

(5) الجزنائي : جنى زهرة الآس ، ص 1 ، حاشية رقم (3) .

(1) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 16 – 17 .

(2) الجزنائي : جنى زهرة الآس ، ص 2 .

(3) الأنصاري السبتي : اختصار الأخبار ، ص 14 .

(4) نفس المصدر : ص 13 .

- الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتضح عدة نتائج مهمة أولها أن سلاطين بني مرين عملوا على تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم وأخذوا من بينهم وزراء لهم ومستشارين لدولتهم فعمل ذلك على إثراء الحياة العلمية في بلاد المغرب في تلك الفترة مما كان له بالغ الأثر على الكتابات التاريخية في المغرب في العصر المريني . كما أن السلاطين من بني مرين أهتموا بالحياة العلمية فأنشئوا المدارس وجلبوا لها أفضل المعلمين من البلاد الإسلامية وبخاصة بلاد الأندلس مما أثرى الحياة العلمية في بلاد المغرب .

كما أن الكتابات التاريخية في عصر بني مرين وصلت أوج ازدهارها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وهو القرن الذي شهد وجود عدد كبير من المؤرخين الثقاة الذين أثروا تاريخ المغرب في العصر المريني بكتابتهم وخاصة المؤرخ الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب وزير السلطان الغرناطي محمد الخامس ، فكانت رحلته مع سلطانه بعد خلعه بمثابة إضافة قوية لمؤرخي المغرب في تلك الفترة . علاوة على المؤرخ العلامة ابن خلدون .

وكان لقرب بعض المؤرخين من القصر المريني وأطلاعهم على الأحداث عن كثب بالغ الأثر أيضاً في الكتابات التاريخية في تلك الفترة ، ونخص بالذكر المؤرخ أبو الوليد غسماعيل ابن الأحمر كان لقربه من البلاط المريني أثر كبير في كتاباته التاريخية .

كما أن الكتابات التاريخية في العصر المريني شهدت تنوعاً ملحوظاً فلم تتجه في اتجاه معين وإنما كانت في التاريخ العام والتاريخ للمدن وكذلك التاريخ في التراجم والسير والمدن .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

- المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر:

- الجزنائي : أبو الحسن عليّ الجزنائي (عاش في ق 9 هـ / 15 م)
-جنى زهرة الآسى في بناء مدين فاس - تحقيق : عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط ، ط2 ، 1991م .
- الحضرمي : ابو عبدالله محمد أبي بكر (عاش في ق 9 هـ / 15 م).
- السلسل العذب والمنهل الأحلى - تحقيق : محمد ألفاسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، محرم 1384 هـ / مايو 1964 م .
- ابن الأحمر : أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (810 هـ / 1407 م)
- روضة النسرين في دولة بني مرين ، تحقيق : عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، 1969 م .
- النفحة النسرينية واللحة المرينية ، حققه وقدم له :عدنان محمد آل طعمة، دار سعد الدين، دمشق، 1992 م .
- ابن الخطيب : أبو عبدالله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ/ 1374 م)
- الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق عبدالله عنان ، القاهرة ، 1974 م .
- اللحة البدرية في الدولة النصرية - تحقيق لجنة التراث ، 1980 م .
- نفاضة الجراب ، تقديم وتحقيق السعدية فاغية ، الجزء الثاني ، 1049 هـ / 1989 م .
- ابن خلدون : أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، 1979 م .
- ابن أبي زرع : أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع ألفاسي (ت بعد عام 726 هـ / 1324 م) .
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وبناء فاس ، الرباط ، 1973 م .
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط 1972 م .
- السبتي : محمد بن القاسم بن محمد بن عبدالملك الأنصاري السبتي (ت بعد 825 هـ / 1421 م) .
- اختصار الأخبار عما كان بثغر ستة من سنى الآثار - تحقيق عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 م .
- ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد(كان حياً عام 712 هـ / 1312 م)
-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب - تحقيق أميروسى هويثي ميرانده ، محمد بن تاويت ، الرباط 1962 م .
- ابن فرحون : إبراهيم بن علي ابن محمد العمري (ت 799 هـ / 1398 م)
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذه ، تحقيق :على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2003 م .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

- ابن مريم : كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان – تحقيق محمد بن يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ / 2010 م .
- الملزوزي : أبو فارس عبدالعزيز (ت 697 هـ / 1297 م) .
- نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، 1963 م .
- النباهي : أبو الحسن النباهي الأندلسي توفي بعد (793 هـ / 1390 م)
- تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ / 1995 م .
- النميري : ابن الحاج .
- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسطنطينية والزاب ، دراسة وإعداد محمد بن شقرون ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990 م .

ثانياً : المراجع العربية والمعرية:

إبراهيم حركات :

- المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1978 م .
- مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن (9 هـ / 15 م) ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 م .
- أحمد مختار العبادي :
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ، 1968 م .
- أنخل جنثالث بالنثيا :
- تاريخ أفكار الأندلسي ، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2008 م .
- رايح المغراوي :
- لسان الدين ابن الخطيب ، وابن الخطيب ، دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1988 م .
- السيد عبدالعزيز سالم :
- التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1987 م .
- عبدالواحد ذنون طه :
- ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي ، دار المدار الإسلامي، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2005 م .

العدد السادس عشر - إبريل 2017

فاروق عمر فوزى :

- التدوين التاريخي عند المسلمين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2004 م .

محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي :

- الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 م .

محمد بن شقرون :

- مظاهر الثقافة المغربية " دراسة الأدب المغربي فى العصر المريني " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985 م .

محمد عيسى الحريري :

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس فى العصر المريني (610 هـ / 1213 م) (869 هـ / 1465 م) ، دار القلم ، الكويت ، 1985 م .

محمد مسعود جبران :

- أبحاث وتحقيقات فى تراث الغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا الطبعة الأولى ، 2009 م .

محمد المنونى :

- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث ، المغرب ، 1983 م .